

# رصيف يصلح لقضاء الليل

سامي الغباشي



سنابل للنشر والتوزيع

رصيف يصلح لقضاء الليل

الإشراف العام

د. طلعت شاهين

المؤلف :

سامى الغباشى

مدير التحرير

علي حامد

الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠٠٤

رقم الإيداع :

٢٠٠٤ / ٢٠٩٦٢

I.S.B.N. : الترقيم الدولي :

977-5634-13-X

المراسلات

ص.ب.: 22

الحي المتميز

مدينة 6 أكتوبر

مصر

لوحة الغلاف:

الفنان / عمر جهان

Tel.:

(202) 835 40 69

Mob.:

(20) 12 410 20 08

حقوق الطبع محفوظة

e-mail:

sanabook@maktoob.com

هناك دائماً مقهى  
وامرأة تستطيل لها الأزقة  
ورائحة لعابرين  
مروا من هنا.....



بالتأكيد .. ليس صباحاً جميلاً

1

بلا ذاكرةٍ  
يبدأ يومه .. ،  
لا يفكر في شيء ..  
وجهه لا يدل على صباحٍ حقيقي  
خطوته تائهة في الفراغ  
ذاهب إلى حيث يثقل ظله  
إذا تكلم ..  
وإذا صمت ...  
وإذا همَّ بالمغادرة ..

كمُشاهد

يقتلُ الوقتَ بالوقتِ

يتجولُ بين القنوات الفضائية

وحين تعلن الموسيقى بداية الأخبار..

يجلس بجديّةٍ

لا تليق بنشرة الأخبار

ولا بلون الدماء

ولا بذلة الزعماء الأسرى

أو الأسرى الزعماء...

هكذا ..

فقدت امرأةً

كان يمكن أن تحبك

أن ترسل الليل

في عينيك تكراراً بلا خوفٍ ،

أن تنظر إلي عينيها آخر الليل

فتنسى ما تبقى

من حزنك القديم ،

## 4

عندما يكون الوداع جارحاً  
كمدية في ظلمة شارع شعبي  
عندما ..

تمنح ما يسد صقيعك لامرأة  
لا تؤمن بقلبك

وتتركك عند أول باصٍ ..  
غارقاً في ظلمة الوحدة  
عندما ..

تصبح كفك رَحِماً لكفها  
ثلاثين مساءً كل شهر

..... ولا تؤمن

فأنتَ في غير أرضكَ فارتحل

## الميدان مرة أخرى\*

### 1

فجأة ..

أضاعت الهواتف المحمولة

وازدحم البريد الإلكتروني بالنداء :

سنحرر هذا المساء

(من قانون الطوارئ)

---

\* مظاهرة الاحتجاج على غزو العراق بميدان التحرير.

## 2

أبتسمُ حتى العاشرة مساءً  
لمحبِّين التقيا بعد خصام  
في زحمة هذا الميدان ،،،،،  
وضعتُ يدها في يده دون عتاب ،  
هتفا حتى (بُحّ) الصوت  
واتجها صوب محاريب الروح .

### 3

ولدُ يتخلل زحمة هذا الميدان  
وينادي (بخفيض الصوت)  
: شاي ..... بسكويت  
هذا الولد الطيب  
يستثمر طيلة هذا اليوم "مظاهرة"  
ليعوّض بعض خساراته .

## 4

رغم الطقس السيئ  
خرجت لتضيف امرأة / صوتاً  
ولتدعم بالصوف مُجِباً يقف على قدميه  
منذ العاشرة صباحاً  
وإذا احتدم الأمر ..  
كانت تركض باحثة عنه  
بين عِصِيّ الأُمن  
وعربات الإسعاف

## 5

حين انسلّ بلحيته  
كي يستنزل لعنات الرب  
على كل خصوم الدول العربية  
طالب أن تبتعد فتاة  
تهتف ضد القتلة  
و اشترط أن يطفى رجل سيجارته  
كي ينصرنا الله !

مارس 2003



## كل هذا الوقت

لم تَعُدْ وجوهنا بريئة في المرايا  
لذا علينا أن نتكلم كثيراً  
عن الاشتهااء المباعث  
والنظرة التي تعرف طريقها جيداً  
إلى انتصابات داهسةٍ  
لا نجد لها حلاً  
سوى أن أدخل إليك  
و تخرجين بعد صرخةٍ مني ...

حينها ..

لن ننظر في المرايا

ولن نبحت في وجوهنا

عن سداجة فقدناها ...

فقط ...

سنبدد المساءات على طاولات المقاهي

لنهيئ الليلَ مرةً أخرى ...

ونصبح ( كالسائرين نياماً )

متجهين إلى لحظة محددة

وفراشٍ يفتح ظامئاً لمحتاج



لذا أحتاج بعد كل فراش  
إلى مساءات كثيرة  
أمتليء بكلماتك في المقهى  
وأللم جسدي من عينيك اللاهتين  
العابثتين - بأنحاء مؤلمة - في جسدي .. ،  
فأعذرني إن باعدتُك بالمقهى ..  
وزرعتُ عيون المارة عامدةً  
قضباناً بين الجسدين ..

لأراني عاريةً في عينيكَ ..،  
فذلك هيانِي مُد شهرين  
لأنفتح كفوهةٍ  
وأقول : أحبكَ يا رجلاً  
فاحت منه رائحة الشبق  
فقلتُ : ادخلي ..،  
و فاحت مني رائحة الحرمان  
فلم تستأذن يُمناه  
وعابثةً ..  
دخلت تحت الثوب ..،

صارت كالإزميل ،  
يخربش في الجسد الأملس ،  
فأذوب كراقصة في الشارع ،  
أغمض عيني ..  
أمشي ..  
ناعمة خطواتي  
لاهثة فوق الأسفلت خطاك .

## هواجس

الناس طيبون جداً... ياشريرة  
هكذا

قال الولد الطيب في المقهى  
للبنات الغاضبة من أمها " السباحة القديمة "  
لأنها تحذرهما دائماً  
من الصداقات المشبوهة  
والأولاد الطائشين ...  
لم تصدقه البنت هذه المرة ..  
وظلت وراء هواجسها  
التي - وحدي - أعرف أنها لم تحدث ،

فصديقتها ..

(التي تعلق خنجراً ذهبياً على صدرها)

لم تفسد العلاقة

بينها و بين زوجها السّريّ ..،

لم تقابله سرّاً

لم تتعرّأمامه ..،

لم تسلهُ : أجسدي أم جسدها أحلى ..،

لم تَقُلْ لَهُ  
قَاتِلْ خُرُوجَكَ مِنِّي  
دخولكَ إِلَيَّ ..  
وجودكَ فِيَّ  
(لم تَعْلُهُ كِفَارِسَةً ..  
لم يَعْلُهَا كَالثُورِ)  
لم يحدث أقسم ...،،،

والصحفي العجوز  
الذي قابلها صدفة في المصعد ..  
لم يُقبَّلها ..  
لم يَحْكِ لها عن شقته الجديدة  
لم يَسْتَعِنْ بها لاختيار لون الطلاء .  
لم .....  
وأعطاها صفحة في جريدته الفنية ..

إذن ..  
الناس طيبون جداً ..  
كما قال الولد الطيب  
وصديقتها - أيضاً - بريئة ..



## أصداء

صباحك آتٍ  
من قبل (القبْل) ..  
إلى بَعْد (البَعْد) ..  
إلى أين ؟؟ ،  
تقاطعتني أصدَاؤُكَ ..  
رفرفة القدمين بأنحاء الغرفة ،  
أشياءُكَ ..  
لملمسكِ الأول ..  
غيبتنا في رائحة الشبق الطازج  
نظرتكِ السكرى نحو الساعة ..

كم غبنا في جسدينا ؟  
هل دُهِس الخارج بالظلمة ؟  
هل نهدأ بعض الوقت  
لكي نقتفي الروحين إلى الملكوت الأرحب ...  
أسئلة ضاحكة في عينيكِ  
وفي عينيَّ  
هنالك جغرافيا تتخلق من أعضائكِ ...

تاريخ باخوسي ينتصب الآن ...  
يزلزلنا ..

يأمرنا أن نضع من طمي العري قيامة ...  
إلى أين استدرجت الروح ؟  
إلى أين ؟  
أيا تلك الورقة  
يا كلمات ...

كنتُ أقول لبنتِ عيناها ناعستان :  
صباحكِ آتٍ من صخب التفاحة  
في يوم عاصف ..،  
ناجٍ من لفحات الشمس  
و متبوعا بالزقزقة الفرحة ...،...

(يا الأنتى) ..،

كم يلزمك الآن من الوقت الصوفي

لكي أتجرد مراتٍ أخرى

معتذراً عن كل حماقاتي

لأعود شفيفاً في عينيك

نقتسم الوقت ..،

و طعم الشاي ..،



لمِّي ذكراكِ ..  
أو حلِّي في أرصفتي  
فالوقت ثقيل ..،  
والذكري شاسعة  
وغيابكِ قاسٍ جداً  
قاس .....

أقسى من أم .  
هربت من غائلة الموت ،  
تاركة في وجه الطوفان  
وليذُ .....



## لأنها لا تشبه الأخريات

كان عليك  
أن تدرك منذ البداية  
أنكما مهينان لفراق تراجيدي  
يحمل بعده كل منكما  
ذكرياته و يمضي ..  
تاركاً في أذنها : تشبهين الأخريات  
وتاركة في أذنك : عائشاً في الوهم أنت

كان عليك ..  
حين رأيتها ترسم محبوبها بجناحين  
ووجه وسيم ..  
أن تدرك أنها  
قد تشتهي الرصيف مرة  
قد تغامر بالجوع يوماً  
لكنها ..  
بعد خطوتين من طريقكما السري  
ستصرخ في وجهك  
دون سبب مقنع

و ستسرق من وقتكما الشبقي  
(المسروق من الأب و الأم والتعاليم والآخريين )  
لتحكي لك عن أبويها  
و مصروفها اليومي ...،...  
كان عليكَ  
أن تدرك رومانيتها المفرطة  
عندما نبهتكَ غاضبة  
إلى أنك تزيل طعم قبالتها  
و أنت تشرب (المانجو) وحيداً  
بعد لقاءكما الجسدي المتكرر

كان عليك أن تدرك منذ البداية

أن اختلافكما

هو فراقكما المؤجل ..،

وأنها عكس ما قلت :

لا تشبه الأخريات .. ، .. ،

لكنك تماما كما قالت :

.. .. عائشاً في الوهم .

## وحيدة في الليل

تتباطأ في الليل ..  
رهبتها ليست من عتمة هذا الشارع ..  
ليست من خطواتي  
الأبطأ من خطواتها خطوة ..  
رهبتها من شيء يسعى في ظلمتها  
رهبتها تفرز رائحةً تعبث في جسدي  
كأصابع أعمى  
تتحسس وجه عزيز عاد ..

كيف التفَّ الشارع... ..  
كيف تلعثمتُ قليلاً..  
و نظرتُ إلى الساعة حين تقابلنا  
عند رصيف يصلح لقضاء الليل..  
كيف تخففنا من رهبتنا  
حين انطفأ المصباح الأوحـد في الشارع  
و اشتعلت أعمدة الرغبة فينا..  
بل كيف استسلم كلُّ منا للآخر.  
لأغيب بشوق في ظلمتها  
و تغيب سويعاتي في ظلماتي

الشيء ..

كان هنالك  
بين الظلمة و اللبد السريّ يزقزق  
كان يؤرخ للاسم السادس  
في اللغة الخجلى ...،  
ويسمي الأعضاء (كما ينطقها الشعبيون)  
بحرفين بليغين  
لكي يرجع حرف الكاف إليه ...،

كان يفلسف زلزلة البعث  
ويعجب من عشاق ثرثارين  
تباروا بالكلمات كثيراً  
لكن لم يقتربوا من حدّيه..  
كان هنالك طلسم أوحده..  
حار ، الطغرائيون ، سنيناً  
بحثاً عن لقب عربيده  
ينقش كالوشم عليه

كأن فتوحات الصوفيين المجهولين  
ارتسمت بالدم على شفثيه  
أو أن الفانين جميعاً  
سيموتون وفي أنفسهم شيء  
من أشياء أخفاها الله لديه



## بيتنا الذي في المزارع

1

هل أحبك حقاً  
و هل حين باعدتني الخطى  
... .. تذكرتني

2

لبابك الخشبي

رائحة التآكل

ولأهلك امتداد في الأساطير

فلا أنثى تجيء في أول الحرث

إلا وغابت أو غيببت

فكأنها نبوءة عراف تدور في أنحائك :

من ( بكر ) بأنثى أخذناها

و تركنا في عين أمها دمعة

و في قلب أبيها فداحة فقدان

أيها البيت  
 المزدحم برائحة "الخصوص"  
 ورائحة الجد اللاهج بالأذكار  
 الحافظ للقرآن  
 المفتون بكتب الجان الصفراء  
 قل لي :  
 أهنا لك عقد أبرم في ظلماتك؟  
 أهنا لك وعد  
 يلزم كل الأبناء  
 بتقديم القربان؟



## حتى يراهم

أبانا الذي ضيَّق الجغرافيا  
وسمى كل امرأة ليست من أهله (ذئباً)  
وقال : البيت إن (وحد) ائتلف الصغار  
فصار كلما أشرق من شبّاهه أفق توعدّ  
أو زاحمت أبنائه شساعة (الدنيا) استغاث  
وأهلك الحرث  
كي يجاور في ظلال الرب مبتهلاً  
أن يجعل الأبناء أسرى مشيئته  
و الأرض ضيقة ككف حتى يراهم



## الصامتون

يجيدون الصمت في المجالس  
هذا ما يمنحهم رهبة أينما حلوا  
فهم نجوم المجالس ..  
ضيوف الكبار  
قباطنة (الرأي)  
الثرثارون إذا ( أمروا ) ..،...،...

يجيدون الصمت ...  
يصوبون عيونهم إلى البعيد البعيد  
وآذانهم / ثعابين الشقوق  
تلقف مهموس الكلام  
تلحس الأبجدية من فوق الطاولات ..  
يدأطلقتهم مرة أخرى  
لينبشوا أدمغة الصغار / المحبين ..  
رغم أنهم طيبون جداً

وليس في أدمغتهم  
سوى بيت مجازي  
وامرأة ليست كالأخريات  
وطفل كالعصافير..  
يمنح البيت خفةً.....،...،...،  
يد أطلقتهم مرة أخرى  
رغم أن الصغار  
المشاغبين طيلة الوقت  
طيبون جداً

ولا يُخفون في حقائبهم  
سوى قصائد  
لا يقرؤها أحدٌ  
لا تؤذي أحداً  
لا تطلب شيئاً من أحدٍ  
فمن أطلق الصامتين  
ثعابين المجالس  
مرة أخرى؟

## نيقين (\*)

أعلم أن الذاكرة امتدت ..  
من آخر عشقٍ عمدهُ " قاسيون " (\*\*\*)  
إلى آخر صيف في " رأس البر "  
فهل أتبعها الترحال ..،  
أم انفتحت لتهيئ للبت صباك  
اللاهث في شارع "77"  
نيقين ..

تلك البنت اللاهثة العطشى ..  
تعتاد ملامسة الأعضاء ..،  
و تمتد بنهديها حتى آخر ذاكرتي

---

(\*) نشر القسم الأول من هذه القصيدة عام 1995.

(\*\*) (قاسيون) جبل في دمشق.

أذكرها ..  
حين استلقت فوق الرمل ..،  
وحطت  
رغبتها  
في  
عينيَّ ،  
فحدقتُ ..،  
وأضعت الوقت أُحدِّق ..،  
وأحاول أن أقرأ ..  
أن أجتاز الدهشة ..  
والبنت الحلوة ..

تخرج جامعة :  
من بين مغابنها ..  
من تحت السُّرة ..  
من يحمومٍ جُنَّ ..  
وعاثُ فساداً في زغب الأعضاء

فمادتُ

وتماديتُ،

وأعلم أن البنت أُبيحت للرهبان ..  
اعترفتُ ..

فتبادلها (الليليون)

وأرجأها الشيخ ليستنطق آيات الجلد ..  
وأعتقها الولد القروي ..

فظلت في دائرة الجسدين تدور  
وظل يُعارك في الحلم صباه ..

... ..

شبقياً كان الولد القروي  
ولكن البنت استبقت رغوتها حتى فاض ؛  
فألقتة  
بفيحاء الرب  
فضل ..  
و أعلن أن غيابك قاسٍ جداً يا "نيفين "  
و سيعلم في يوم آتٍ  
جيرانك ..، أهلك ..، راهبك الأوحده ..  
أنك من أعني ..

سيقولون :

- خيالٌ

- ولدٌ قامَ بصباه ..

- تشابهُ أسماء ..

أو ما شابه ذلك من أقوال

تكفل لذويكِ بشاشتهم

في الشارع ..

أو في المقهى ..

أو حين تباغتهم أسئلة الصبيان ..

و أقسم أنني لم أقصد ذلك

حين كتبتكِ ظامئة ..  
ترغب ..  
وتراوغ ..،،،  
وتحطُّ الرغبة في عيني ..  
أو حين كتبتكِ عاشقة ..  
تتعامد في أيام الآحاد عليّ ..  
نيفين تقول : سألحق بالدير  
فعدُّ لغيابكَ فيهنَّ ودعني ..

نيفين تقول : سترحل عائلتي في العام القادم ..  
نيفين تحديق في الدمع / اللاشئ  
و تُغرق عيني " بزخاتٍ من مطر حمضي "  
آتٍ من ظلمتها ..  
نيفين تقول : تخفف من أثقالك  
واتبعني .. .. .

## في حضرة ذاتك

- لا تُبصر إلا أعضائكَ  
و العالم مزدحم بسواك ..  
هل كنت شقيماً  
حين كتبت البنت :  
- فضاء شقيقاً ..،  
- جسداً أوحده ..،  
- وتراً مشدوداً بين فضاءين  
- يدندن منفرداً خارج قداس الروح .

هل كنت شقيماً..؟  
أم أن الأخيـلة ازدحمت  
بمجازات تخرج من جسد الوقت  
فتنفلتان إلى وقت كهنوتي  
تخرج من أثقالك فيه ..  
وتنتظر البنت  
فتناقل في ظلمتها  
كي تبرأ من صخب الأعضاء  
وتخرج طائعة من أقصى الوقت ..

وترسم ظلاً ..  
وشماً في عينيك يكون ..  
ويصبح طيفاً أفقياً يتراقص ..  
ينزل محمولاً بين ملاكين  
ويدخل في طيف رأسي ..  
يتعامد محفوفاً بملائكة تترنم ..  
تنشد للواقف في الوقت ..  
المنسيّ الحاضر في عين الرب ..  
المهموم بطينته الأولى

.....

هي ذي  
تعتصم الآن بأبيضها ..  
و تُسبِّح و قفتك الخجلى بدخان أبيض  
و حمّاماتٍ بيض ..  
فتشعر أنك مشدوداً للأبيض ..  
مندوراً للأبيض ..  
فتمد يديك إلى البنت ..  
فتهمس : إنك في حضرة ذاتك  
فتهياً أكثر ..

فتهيأت ..

تعريت ..

وأنتاك بصمت تتعري

تصبح أكثر من عذراء تتباطأ ..

تدخل في وقت أسطوري ...

تصرخ في واديك : تجلّيت

..... فأكملت صفاتي .



## الفهرس

5	..... بالتأكيد ليس صباحاً جميلاً
9	..... الميدان مرة أخرى
15	..... كل هذا الوقت
21	..... هو اجس
27	..... أصداء
35	..... لأنها لا تشبه الأخريات
39	..... وحيدة في الليل
41	..... الشيء
45	..... بيتنا الذي في المزارع
49	..... حتى يراهم
51	..... الصامتون
55	..... نيقين
63	..... في حضرة ذاتك

## للشاعر

- 1- فوق ذاكرة الرصيف 1991 (طبعة محدودة)
  - 2- فضاء لها ومسافة لي 1995 (طبعة محدودة)
  - 3- هزيمة الشوارع 1998 (إصدارات تكوين 2000)
- \* أعيد نشره مرة أخرى بإضافة بعض القصائد  
بعنوان (وتسميهم أصدقاء) 2002 ، 2003 (هيئة الكتاب)
- 4- رصيف يصلح لقضاء الليل (دار سنابل 2005)

من إصدارات  
دار سنابل

- ذكريات عن عاهراتى الحزينات  
رواية  
جابريل جارتيا ماركيز  
ترجمة: د. طلعت شاهين
- أن تعيش لتحكي  
السيرة الذاتية  
جابريل جارتيا ماركيز  
ترجمة: د. طلعت شاهين
- ليالى القصف السعيدة  
نصوص وقصص  
محسن الرملي
- ليلة شهر زاد الأخيرة  
شعر  
مقداد رحيم
- جماليات الرفض  
في مسرح أمريكا اللاتينية  
دراسة  
د. طلعت شاهين
- حكاية أيرنديرا البرينة  
جابريل جارتيا ماركيز  
ترجمة: د. طلعت شاهين
- طلسمات مصرية  
محمد حسين يونس
- نضارة شمس  
شعر  
عطية حسن

